وزارة الثقافة

تراث الآباء

أو

لا أبيع أرضي

تأليف: نصري الجوزي

رقمنة

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

تراث الآباء

وزارة الثقافة الفلسطينية

سلسلة الموروث الثقافي

اسم المؤلف: نصري الجوزي

اسم الكتاب: تراث الآباء أو لا أبيع أرضي

الطبعة الأولى: ١٩٤٠ عن مطبعة بيت المقدس – القدس

الطبعة الثانية: ٢٠٢١

الإشراف العام: عبد السلام عطاري

مراجعة وتدقيق: رشيد عِناية - نور عرفات

لوحة الغلاف للفنانة: عفاف عرفات

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعمال المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذنٍ مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the publisher.

فلسطين

www.moc.pna.ps

السلسلة التمثيلية للطلبة

التمثيلية رقم «٣»

تراث الآباء

أو

لا أبيع أرضي

بقلم

نصري الجوزي

الطبعة الثانية بالشكل الكامل والحرف الكبير

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مطبعة بيت المقدس ـ القدس

تراث الآباء

الإهداء

إلى "الجنود المجهولين "

الذين يحملون راية الجهاد خفاقة

ويرفعون علم الحرية رفافا

ويناضلون في سبيل هذه الربوع نضال الكرام

ويشهرون سلاحهم في وجه كل من يحاول نيلًا من كرامتهم

أو عزتهم المتوارثة

إلى طالبات اليوم وطلابه

المؤلف

نصري الجوزي

شخصيات الرواية

وليد ... حائك في الخمسين من عمره

بكر ... ابنه في السابعة عشرة

وائل ... ابنه في الخامسة عشرة

ربيعة ... ابنه في الثانية عشرة

المأمون ...الخليفة العباسي السابع

الوزير

همام ...حاجب الملك

شخصيات صامتة

حرس

جند

عهد ووفاء

عندما تبين لي أن الحاجة جد ماسة إلى الأدب التمثيلي الذي يحتل المنزلة الأولى بين سائر الآداب في العالم، عقدت النية على أن اضع سلسلة منه لأبناء أمتي من التلاميذ، أولئك الجنود المجهولين الذين نهملهم كل الإهمال، ونغضي عنهم ولا نقدم لهم من الزاد العقلي إلا ما يحشو أذهانهم بالمعلومات السطحية، والحوادث التاريخية غير التوجيهية، خالية من الروح الذي يبعث النفوس ويشحذ الهمم.

إن من رأيي أن يصرف جل الكتاب جهودهم لصقل ملكات التلاميذ، وتوجيه خطواتهم إلى الآداب الصحيحة، وتقويم ألسنتهم وتعويدها النطق العربي الصحيح، وتربيتهم تربية تلائم الأوضاع الراهنة وهم ينقلون خطاهم كل يوم على تلك الأوضاع وعلى ما ينشأ عنها؛ لذلك أقدمت على طبع تمثيليتي رقم (١) "ذكاء القاضي" وكنت مصممًا على التضحية في سبيل هذه الغاية النبيلة. غير أن ما رأيته من إعجاب المثقفين بالأدب التمثيلي، وما لقيته التمثيلية الأولى من تقريظ لطيف تولت أمره الصحافة، شجعني على المضي

في الطريق الذي انتهجته. وثمة أمر هو عندي فوق كل اعتبار آخر ذلكم هو إقبال التلاميذ إقبالًا منقطع النظير على الفن التمثيلي والرواية التمثيلية. فما كاد يمضي شهر واحد على صدور الرواية الأولى حتى كانت تدرس في معظم المدارس الأهلية في المدن الفلسطينية.

قطعت على نفسي عهدًا في مقدمة الكتاب الأول أن أقدم للطالب العربي التمثيلية رقم (٢) بعنوان "لا أبيع ارضي ". وهأنذا أبر بذلك الوعد، فأضع بين أيدي الطلاب التمثيلية المذكورة. وهي مستقاة من صميم الواقع في حياتنا العربية، ومستمدة من وحي ذلك الكفاح الرهيب الذي تقوم به الأمة العربية الآن لكي تصون حقها الطبيعي، وترفع علمها خفاقًا على كل بقعة من بقاعها.

وإني لأرجو أن أكون وفقت في هذا الجهد المتواضع الذي ابذله في سبيل تنشئة أبناء بلادي، وخدمة لغتها، وليس أحب على النفس من خدمة رجال المستقبل، دعائم الأمة في جهادها الشاق الطويل.

وستكون الرواية التمثيلية الأولى للبنات جاهزة للطبع في العطلة الصيفية بإذن الله تعالى وتوفيقه، وهي بعنوان "وداع واستقبال"

أو صور نسائية تطلع الفتاة العربية على صور صادقة من جهاد المرأة العربية في سبيل أمتها وبلادها.

أيها التلاميذ الأعزاء

اكتبوا إلي في كل ما يسركم أو يسوءكم من هذه التمثيلية؛ وكونوا واثقين أنني سأُقَدِّرُ ملاحظاتكم حق قدرها، فأكثر مما تحبون، وأحذف كل ما قد تكرهون.

نصري الجوزي

الفصل الأول

الاحتفاظ بتراث الآباء سنة فرضتها الطبيعة
وساندتها الديانات. الملوك تحكم فترة من
الزمن وتمر، أما الأرض فباقية، دائمة، خالدة.

يمثل المنظر كوخًا متواضعًا بسيطًا يطل على نهر دجلة. الوقت عصرًا. بعض المراكب تخترق النهر، والملاحون ينشدون نشيد نهر دجلة. وهم يجدفون.

وليد وأولاده الثلاثة، بكر، ووائل، وربيعة، جالسون على بساط متواضع وفي يد كل منهم مغزل وأمامه غزولات مختلفة.

الأب: مالي أراك مطرقًا يا بني.

بكر: لا شيء يا والدي، لا شيء.

الأب: ما الذي يشغل بالك؟ أطلعني على جلية الأمر وبين لي سبب تأفُّفك.

بكر: الحقيقة يا والدي أن سبب حزني هو.. هو..

الأب: هو ماذا يا بني؟

بكر: هو هذا المغزل.

الأب: المغزل يا بني؟ هذا تذمر لا أعهده فيك.

بكر: كنت دائمًا قانعًا راضيًا حتى تفتحت عيناي للحياة والنور.

الأب: وكيف؟

بكر: صرت أشعر بالملل يتسرب فيّ. ما نكاد نفتح أعيننا ونتناول فطورنا حتى نهرع إلى هذا المغزل. نحن نشتغل فيه من الصباح الباكر حتى المساء.

الأب: وماذا في ذلك؟

بكر: ألقي نظرة إلى كل ما يجري في بغداد، فلا أجد إلا النعيم والسعادة والمرح. أنظر إلى لداتي فأراهم ينعمون بالحياة والجمال والسعادة. وأما أنا فليس أمامي إلا هذا المغزل.

الأب: أنت مخطئ يا بني، مخطئ.

بكر: ولماذا؟

الأب: لأنك تسعى في توطيد دعائم شعبك، وتبذل الرخيص والغالي لكي تحافظ على مجد أمتك ورفعة وطنك.

وائل: وهل العرب في خطر يا أبي، ولنا هذا الملك الواسع، والسلطان العريض؟

الأب: في الجو يا بني غيوم سود آخذةٌ في الانتشار شيئًا فشيئًا، فإذا أردنا أن نحافظ على هذا المُلك العربي الواسع، ونصونه من عبث العابثين ومكايد المفسدين، فعلينا أن نوسع تجارتنا بين الشعوب، ونعمل على تصريف بضائعنا، فلن تدوم لنا السيادة إلا إذا سدنا بصناعاتنا واقتصادياتنا.

بكر: وهل نسود بالمغزل؟

الأب: بالطبع يا بكر! بالطبع. إن من يغزل ثوبًا يحافظ على كرامة أمة ومجد شعبٍ.

وائل: ومن كان لا يعرف الغزل؟

الأب: يكون عبدًا ذليلًا في عقر داره، سُلَّمًا يرتقي عليه أصحاب المصالح والأغراض. ما بالك تهز كتفيك؟

بكر: بغداد بأسرها تنعم بالحياة والشباب، وتجري في وجوه أبنائها دماء القوة والنشاط إلا إيانا يا والدي، فإننا لا نرى غير هذا المغزل، ولا نشاهد إلا غير هذه الغزولات البيض والحمر السود. إلى متى. إلى متى؟

الأب: إلى أن تتم لنا السيادة. إلى أن يرفرف علمنا العربي على كل بقعة في أنحاء المعمورة.

وائل: فالمغزل عنوان نهضتنا.

ربيعة: وسلاحنا القوي الذي نصل به إلى تحقيق أمانينا الجياشة في صدورنا.

الأب: صدقتما يا ولديّ. صدقتما. إن من يلبس ثوباً مغزولًا بأيد غير أيدي أمته، يلبس قيدًا بغيضًا، قيد الذل والتشرد والعبودية.

وائل: إلى العمل إذن، حتى نهيئ للأجيال المقبلة سبيل العظمة.

ربيعة: ونبعث في نفوسهم حب السيادة والمجد.

الأب: إلى العمل يا بنيّ حتى يظل أسطولنا العربي يخترق دجلة، والفرات، والنيل، والبحر الأحمر، والبحر الأبيض. وحتى ننشر لغتنا العربية.

(يحركون مغازلهم ويشرعون في العمل صامتين)

بكر: إن الفرصة خلسة يا والدي، أليس كذلك؟

الأب: بلى يا بني!

بكر: إذن لماذا لا نبيع الكوخ والأرض؟

الأب: نبيع الكوخ والأرض؟!

بكر: نعم بثمن مرتفع جدًّا.

الأب: ولمن؟

بكر: إن ابن الوزير يقول إن والده يقدم لنا عشرة آلاف دينار إن تخلينا نحن له عن الكوخ والأرض.

الأب: متى بلغ هذا الخبر مسامعك؟

بكر: منذ أسبوعين.

الأب: الآن فهمت كل شيء.

بكر: ماذا فهمت يا والدي؟

الأب: فهمت لماذا أصبحت تتأفف وتتذمر.

بكر: ما رأيك يا أبي؟ ما رأيك؟

الأب: رأيي واحد لا يتغير.

بكر: وهو؟

الأب: هو أن أبقى محافظًا على تراث الآباء والأجداد. هم نقلوا إلينا أثمن ما ملكوا، ونحن يجب أن ننقل للأجيال المقبلة هذا الذخر الثمين.

بكر: الكوخ يا والدي والأرض التي حوله، لا يساويان مئتي دينار. والوزير يقدم لنا مبلغًا يجعلنا في مصاف الأغنياء.

الأب: ليس المال كل شيء في الحياة، لن أبيع أرضي يا بني لن أبيعها، ففيها عاش جدي وأبي، وفيها ولدت أنا، ترعرعت ثم تزوجت، فأرضي هي جزء مني لا يتجرأ.

بكر: سننتقل إلى بقعة أجمل وأروع وسنعيش سعداء.

الأب: وهل أسعد وأرغد من العيش في دارنا، دارنا التي شاهدت أفراحنا وأتراحنا. لنا في كل غرفة من غرفها، ذكريات لا تمحى، ولنا في كل زاوية من زواياها أثر مسطر في أعماق قلوبنا لن يمحوه إلا الموت.

وائل: وكوخنا البسيط يقوم على أجمل بقعة في بغداد.

ربيعة: كما ننعم بجيرة أمير المؤمنين، الخليفة المأمون. أنبيع جوار أمين المؤمنين بعشرة آلاف دينار؟

بكر: أنت يا ربيعة تعيش على الخيال، وأنا أعيش في دنيا الواقع.

ربيعة: الخيال يا أخي أروع من الحقيقة.

وائل: والمكان الذي ألفته أروع بكثير من كل مكان تألفه.

بكر: أمامنا أمران لا ثالث لهما.

الأب: وما همها؟

بكر: إما أن نبيع الكوخ والأرض بالرضى والثمن الثمين وإما ...

وائل: ماذا؟

بكر: وإما أن يأمر الخليفة بهدم الكوخ.

الأب: الخليفة لن يقدم على مثل هذا العمل.

بكر: بل يقدم، لأن الكوخ كَلَفٌ يشين وجه البدر.

وائل: وأين البدر؟

بكر: البدر هو قصر المأمون.

الأب: وممن سمعت هذا الكلام يا بكر؟

ربيعة: سَمِعَه من ابن الوزير يا أبي.

بكر: اسكتْ أنت، اسكتْ.

ربيعة: لماذا أسكت، لقد برح الخفاء وانجلت الحقيقة، ابن الوزير ينقل إليك هذه الأخبار الملفقة حتى يستطيع والده أن يرضى الخليفة على حسابنا.

الأب: لقد تقشعت الغشاوة عن عيني الآن، وفهمت كل شيء، نحن لن نبيع أرضنا، لن نتهاون في تراث الآباء والأجداد. أجدادنا أودعونا وديعة غالية؛ ونحن يطلب منا أن نحافظ على هذه الوديعة، ولو كان لبني وطننا، فإن من يفرط بأرضه للقريب، سيأتي يوم يفرط فيها للبعيد.

وائل: صدقت يا أبي صدقت. والأرض هي قلب الأمة. وهل تعيش الأمم بلا قلوب.

ربيعة: والوطن قبلةُ الجميع. كلنا فداء الوطن.

وائل: (بحماس) كلنا فداه. كلنا فداه.

"نشيد وطني مناسب"

(قرع على الباب)

الأب: من الطارق؟

وائل: (يفتح الباب) على الرحب والسعة يا مولاي!

الوزير: السلام عليكم ورحمة الله!

الأب: وعليك السلام أيها الوزير!

الوزير: لقد أرسلني أمير المؤمنين في مهمة.

الأب: خيرٌ إن شاء الله.

الوزير: كنت واقفًا ذات مساء مع أمير المؤمنين، نمتع أنظارنا بجمال بغداد، وفتنة نهر دجلة، فالتفت إلي أمير المؤمنين وقال: ما أجمل الحياة في بغداد يا وزيري! ولكن ...

الأب: بغداد يا مولاي جنة الخُلدِ.

وائل: ومنظر دجلة في الليالي المقمرة، والملاحون يخطفون الأبصار بمراكبهم كذلك أجمل ما تقع عليه العين.

الوزير: (متابعًا حديثه) فقلت ولكن ماذا يا مولاي؟ فأجاب أمير المؤمنين ساهمًا: آه لو يزول كوخ هذا الحائك من طريقي حتى تتم سعادتي ويكمل سروري، فوعدت أن أقوم بهذه المهمة. ما رأيك أيها الحائك؟

الأب: كلنا فداءَ أمير المؤمنين. إنما …

الوزير: إنما ماذا؟

الأب: إنما هذا الكوخ أغلى شيء أملكه. فإذا فقدت كوخي …

الوزير: اسمع يا هذا. إن الخليفة قد أمرني أن أدفع لك مبلغًا طائلًا من المال.

الأب: وهل يقدر وطن الإنسان بثمن؟

الوزير: أهذا وطنك، ما هذا الهراء؟

الأب: هذا وطني الصغير يا مولاي. ومن يفرط في حق وطنه الصغير، يفرط في حق وطنه الكبير.

الوزير: ماذا؟ أتجرؤ يا هذا أن تخالف أمري؟

(مخاطبًا الأولاد)

وأنتم ماذا تقولون؟

وائل: نحن يا مولاي نحافظ على قواعد ديننا، فنطيع وننفذ ما يطلبه منا والدنا.

ربيعة: ونتمسك بشرائعنا وعاداتنا التي ورثناها.

الأب: كما أننا نستمتع بذكرياتنا المنعمة في هذا البيت:

ولي وطنٌ آليتُ ألا أبيعَهُ

وألا أرى غيري له الدهرَ مالكا

عهدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةً

كنعمةِ قومٍ أصبحُوا في ظلالِكا

وحبّبَ أوطانَ الرجالِ إِليهمُ

مآربُ قضاها الشبابُ هنالكا

إِذا ذَكَروا أوطانهم ذكّرتهمُ

عهودَ الصِّبا فيها فَحنّوا لذالكا

فقد ألفته النفسُ حتى كأنهُ

لها جسدٌ إِن بان غودرَ هالكا

الوزير: أترفض الغنى أيها الرجل؟

الأب: ليس الغِنى السبيل الوحيد إلى السعادة.

وائل: إنه مجلبة للشرور.

ربيعة: وداعية للشقاق والخصام.

الوزير: (مهددًا) أترفضون بيع الكوخ وقطعة الأرض؟

الأب: المنازل يا مولاي عماد الوطن.

وائل: والأراضي سياجه.

ربيعة: والمحافظة عليها فرض على كل إنسان.

الوزير: إذا كنتم ترفضون البيع، فإني ...

الأب: ماذا..ماذا؟

وائل وربيعة: ماذا ... ماذا؟

الوزير: سآمُرَ بهدم الكوخ.

الأب: وهل يرضى أمير المؤمنين أن يهدم كوخنا؟

وائل: ونشرد في عقر دارنا؟

ربيعة: وندفن ذكريات ماضينا وأحلام مستقبلنا؟

الوزير: ليس لكم إلا أن تبيعوا الكوخ وإلا نفذت أمر أمير المؤمنين بهدمه.

الأب: خليفة المسلمين لا يأمر بهذا.

وائل: ولا ينتهك حرمة الجوار.

ربيعة: ولا يخالف شريعة الله.

الوزير: ألا تصدقون؟ أمير المؤمنين أمر بهذا.

وائل: إذا كان أمير المؤمنين قد أمر بهذا حقًا، فالحق أقوى من أمير المؤمنين.

ربيعة: والاحتفاظ بتراث الآباء سنة فرضتها الطبيعة وساندتها الديانات. الملوك تحكم فترة من الزمن وتمر، أما الأرض فباقية، دائمةٌ خالدةٌ.

الوزير: (غاضبًا) كفى، كفى، لن ينقضي يوم غد حتى تكون الدار أثرًا بعد عين.

الأب: إن صاحب الحق، إذا تمسك بحقه، وصاحب الأرض إذا تمسك بملكه، فلن يضرهما شيء، ولو تعاونت عليهما قوات العالم أجمع. الحق لا يموت ما دام وراءه طالبٌ.

(يخرج الوزير غاضبًا، وهو يلتفت إلى الحائك وبنيه، وخصوصًا إلى بكر الذي كان يأمل منه أن يساعده في هذه المهمة التي جاء من أجلها. وعندئذ يغلق الستار)

"انتهى الفصل الأول"

الفصل الثاني

من تبصر في العواقب

أمن المصائب

المكان: في قصر الخليفة المأمون.

الزمان: بعد شهر من حوادث الفصل الأول. المأمون ينظر في قضايا الناس، وقد جلس على عرشه وخلفه لوحات فنية مكتوب عليها:

"العدلُ أساسُ المُلكِ"

الوزير: (غاضبًا) كفى، كفى، لن ينقضي يوم غد حتى تكون الدار

المأمون: (ينادي) أيها الحاجبُ!

الحاجب: مولاي. مولاي!

المأمون: هل انتهينا من القضايا اليوم؟

الحاجب: نعم يا مولاي. ما عدا قضية أولاد الحائك جارك.

المأمون: عليّ بهم، سأسمع شكواهم.

الحاجب: أمرك يا مولاي! (يخرج إلى الباب وينادي بصوت عال)

قضية أولاد الحائك.

(يدخل بكر ووائل وربيعة أولاد الحائك. وقد تغيرت حالهم حتى بكر فقد ندم على وقوفه موقفًا مخجلًا من والده، وكوخه وأرضه).

الأولاد: السلام على مولانا خليفة المسلمين.

المأمون: وعليكم السلام ورحمة الله. ما خطبكم؟

بكر: إن حلمك يا مولاي يجرئنا أن نشكو منك إليك.

المأمون: ماذا تقول يا هذا؟

بكر: أقول يا أمير المؤمنين إنك غريمنا في هذه الدعوى ولم نجد أحدًا نبثه ظلامتنا إلا إياك.

المأمون: وكيف ذلك يا بني. وما ظلامتكم؟

بكر: ظلامتنا يا مولاي أنك هدمت كوخنا وشردتنا

المأمون: أنا يا بني. أنا؟

بكر: أجل يا مولاي.

المأمون: إن التهمة خطيرة، فاحذر نتائجها.

وائل: ولكنها صحيحة يا مولاي.

المأمون: وأنت من تكون؟

وائل: نحن الإخوة الثلاثة الذين أمر أمير المؤمنين بهدم كوخهم.

ربيعة: وقتل أعز مخلوق لديهم.

المأمون: والذي نفسي بيده، لا أفهم ما تقولون. أوضحوا.

بكر: كان ذلك قبل شهر تقريبًا. وكان مساء. وإذا وزيرك يقرع الباب، وبعد مقدمات طويلة طلب منا أن نبيعه الكوخ ونتخلى له عن قطعة الأرض الفسيحة أمامه.

المأمون: وبعد يا بني وبعد؟

بكر: وبعد يا مولاي صمدنا أمامه، وأفهمناه أن بيت الأنسان هو وطنه الصغير، ومن يفرط في حق وطنه الصغير يفرط في حق وطنه الكبير وخليفة وطنه الكبير.

المأمون: الآن ابتدأت أفهم، ثم ماذا؟

بكر: فلم يجد كلامنا نفعًا.

وائل: ولم يصغ لأقوالنا.

ربيعة: بل ضرب بها عرض الحائط واستهان بكرامتنا

المأمون: وزيري يفعل هذا؟

بكر: وفوق ذلك يا مولاي فقد ادعى أن أمير المؤمنين أرسله في هذه المهمة.

وائل: ومنحه السلطة التامة لينفذ ما يريد تنفيذه.

المأمون: أكمل يا بني. أكمل.

بكر: أفهمناه يا مولاي بلطف بأننا لا نرغب في التخلي عن تراث الآباء والأجداد.

وائل: وشرحنا له أننا لا نتخلى عن جوار أمير المؤمنين.

ربيعة: وبينا له أن أمير المؤمنين لا يقدم على مثل هذا العمل.

المأمون: وماذا كانت النتيجة؟

بكر: النتيجة يا مولاي أنه أمر بهدم الكوخ حتى أزال أثره.

وائل: وهددنا بالسجن إن نحن أثرنا ضجة.

ربيعة: وسبب قتل أعز مخلوق لدينا، والدنا

المأمون: وهل مات أبوكم؟

بكر: نعم يا مولاي مات حزنًا وكمدًا.

وائل: وقضى نحبه وهو يطلب منا أن نعرض قضيتنا على أمير المؤمنين، طالبين إليه أن ينصفنا.

المأمون: هل أنتم واثقون مما تقولون؟ أَلَم يشترِ وزيري الكوخ منكم بالرضا؟

الأولاد: لا يا مولاي.

المأمون: وماذا تعملون اليوم؟

بكر: نحن نعمل في الحياكة.

وائل: ونسكن في غرفة صغيرة.

ربيعة: وفي طرف بعيد عن المدينة.

المأمون: أفي بغداد مظلوم وأنا خادم الحق سبحانه وتعالى؟ أيها الحاجب، عليّ بالوزير.

الحاجب: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين!

(يخرج الحاجب)

المأمون: اجلسوا يا أولادي وانتظروا حكمي.

الأولاد: (يجلسون) عاش أمير المؤمنين، عاش أمير المؤمنين.

(يدخل الوزير يتبعه الحاجب)

الوزير: مولاي!

المأمون: اجلس في مجلس الخصم.

الوزير: في مجلس الخصم يا مولاي؟

المأمون: نعم هذه هي إرادتي.

الوزير: أيجلس وزير أمير المؤمنين مجلس المجرمين؟

المأمون: العدل أساس المُلك.

الوزير: ولكن ما ذنبي يا مولاي؟

المأمون: اجلس في القفص أولًا (وبعد أن يجلس) أتعرف هؤلاء الجالسين قبالتك؟

الوزير: أعرفهم يا مولاي، إنهم أبناء الحائك.

المأمون: إنهم أبناء ضحيتك.

الوزير: مولاي!

المأمون: (يقاطعه) لماذا أمرت بهدم كوخهم؟

الوزير: ليسعني حلمك يا أمير المؤمنين. ألم تأمرني أنت بذلك؟

المأمون: أنا أمرتك. أنا أمرتك؟

الوزير: ألم يأمرني مولاي أن أشتري الكوخ والأرض من جاره الحائك؟

المأمون: هذا ما طلبته منك تمامًا. ولكنك لم تؤد الرسالة.

الوزير: مولاي. ذهبت ليلتها لأشتري الكوخ والأرض فانبرى لي الحائك، وأخذ يعظني ويبين لي فداحة المسلك الذي أسلكه. كان يقول لي: من يبع أرضه يخسر دنياه وآخرته. فتملكني الغضب.

المأمون: تملكك الغضب؟

الوزير: وأفهمت ذلك الحائك أن أمير المؤمنين يطلب شراء الكوخ، ولما رفض طلبي، واعتدى على حرمة أمير المؤمنين هاج مرجل غضبي، فأمرت بهدم الكوخ.

بكر: س إنه يغالط الحقيقة يا مولاي.

المأمون: وكيف ذلك يا بني؟

بكر: لقد ادعى أن أمير المؤمنين أمره بهدم الكوخ إن لم نبعه إياه وفوق ذلك ...

المأمون: وفوق ذلك ماذا؟

بكر: وفوق ذلك أغراني بالمال إن أنا أقنعت والدي بالبيع.

المأمون: (لوائل وربيعة) وأنتما ماذا سمعتما؟

وائل: سمعناه يقول مهددًا: أترفضون أن تنفذوا أوامر الخليفة.

ربيعة: أوامر أمير المؤمنين الذي بيده كل مقاليد الأمور.

المأمون: وأنتم كيف كان موقفكم؟

بكر: رفضنا البيع.

وائل: وأكدنا له أن أمرًا كهذا لا يصدر عن أمير المؤمنين.

ربيعة: وقلنا له: إننا ندافع عن حق، والحق قوة.

المأمون: عوفيتم يا بني. أيها الوزير هل تنكر التهمة؟

الوزير: مولاي!

المأمون: تكلم يا هذا قل الصدق.

الوزير: مولاي لقد أردت أن أقدم لك خدماتي، وأبعث السرور إلى نفسك.

المأمون: ويل لك، أتجلب السرور إلى نفس الخليفة الذي يتمتع بكل أسباب الهناء وتحرمه من أسرة مسالمة وادعة؟

الوزير: الرحمة يا مولاي. الرحمة.

المأمون: أي رحمة تطلب يا هذا. لقد هدمت كوخ أسرة وسلبت أرضها. وسببت موت نفس زكية. إن روح جاري الحائك المتوفى صعدت إلى خالقها تشكو إليه ظلم الإنسان لأخيه الأنسان.

الوزير: ليسعني حلمك يا أمير المؤمنين.

المأمون: سيأخذ الحق مجراه، وسأقتص منك. هذه الآية الذهبية المعلقة في قصري. "العدل أساس المُلك" يجب أن تعلق في كل مكان ويعمل بها في كل قلب، وعلى كل حكومة، وأمة، وملك، أن يراعيها حتى لا يبقى في العالم ظالم أو مظلوم. أيها الحاجب!

الحاجب: مولاي!

المأمون: قل لرئيس الشرطة أن يودع وزيري في السجن.

الوزير: في السجن يا مولاي ... أوزيرك يكون رهين السجون يا مولاي؟

المأمون: نعم. نعم في السجن. حتى يرى بعدي كل الناس أني حفظت الملك بالقسطاس، نعم نعم. نحن العرب بناة الديموقراطية حقًا. وأما أنتم يا أبنائي فسآمر البنائين أن يقيموا لكم بيتًا جميلًا مكان الكوخ الذي هدمه وزيري، وستظلون دائمًا في جوار أمير المؤمنين ما دام حيًا. وبورك فيكم لأنكم حافظتم على تراث آبائكم وأجدادكم ودافعتم عنه. الأرض هي الوطن وعماده، ومن يفرط فيها يفرط في حقوق دينه وبلاده.

الأولاد: أطال الله عمر أمير المؤمنين. أطال الله عمر أمير المؤمنين.

المأمون: أدام الله عمر الحق حتى يسود، وأطال الله عمر الأمة العربية حتى تظل ناشرة أعلامها، ناشرة مبادئها الإنسانية: المساواة، والحرية، والسلام.

"يسدل الستار"

صور من نسخة الكتاب الأصليّة

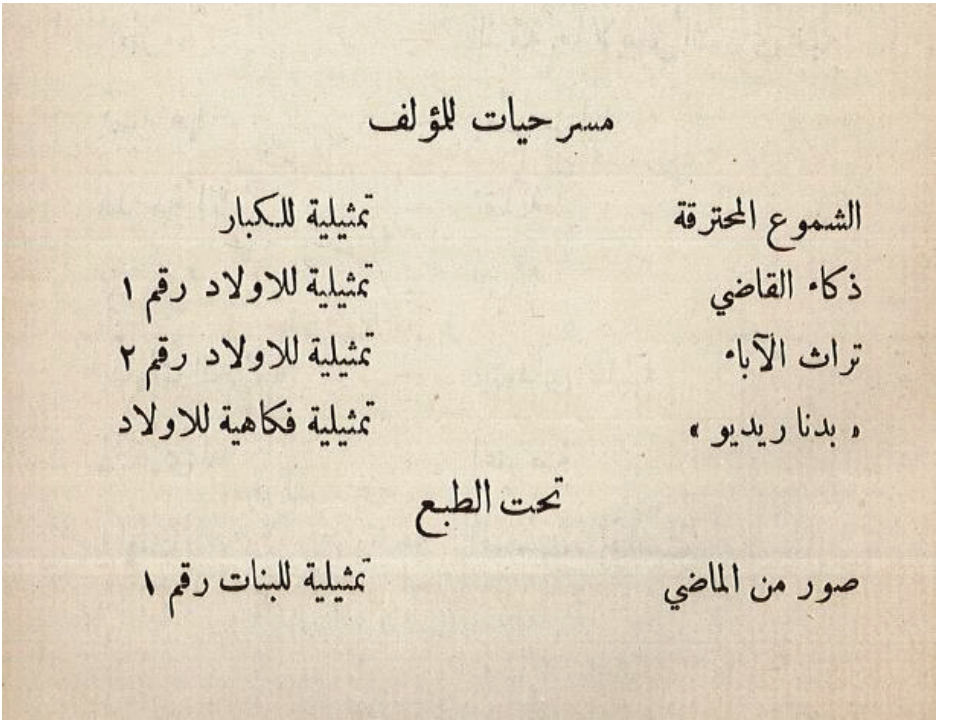

مسرحيات للمؤلف

الشموع المحترقة	تمثيلية للكبار
ذكاء القاضي	تمثيلية للاولاد رقم ١
تراث الآباء	تمثيلية للاولاد رقم ٢
« بدنا ريديو »	تمثيلية فكاهية للاولاد

تحت الطبع

صور من الماضي	تمثيلية للبنات رقم ١

يا بائِعَ الأَرْضِ لم تَحْفِلْ بعاقِبَةٍ
وَلا تَعَلَّمْتَ أَنَّ الخَصْمَ خَدَّاعُ

لَقَدْ جَنَيْتَ على الأَحْفادِ والهَفي
وَهُمْ عَبِيدٌ وَخُدَّامٌ وَأَتباعُ

وَغَرَّكَ الذهبُ اللَّمّاعُ تُحْرِزُهُ
إِنَّ السَّرابَ كما تدْرِيهِ لَمَّاعُ

فَكِّرْ بِمَوْتِكَ في أَرْضٍ نَشأتَ بها
وَاتْرُكْ لِقَبْرِكَ أَرْضاً طولُها باعُ

لشاعر فلسطين المرحوم ابراهيم طوقان

لقد مثّل النشر عبر العصور أداةً للتمدّد والاحتواء، وهو بذلك استطاع أن يمتلك قُدرة استثنائية على التجدّد والتنوّع في حركته وتحوّلاته التقنية، بدءًا من الإيماءة ومرورًا بالنقش ثم الطباعة على الورق، ليُشكّل بذلك ضوءًا مُتعدّد الطبقات، يَقبضُ بوميضه على أحاسيسنا المتغيّرة بفعل الزّمن.

إن تمدّدًا على هذا النّحو، يمكنه أن يقلّص المسافة، وأن يُجسّد حاجتنا إلى التنقّل عبر المحطات العابرة للتاريخ، بل يُثري تجاربنا في تشكيل القوالب الحيّة لذاكرة لا تغيب.

فتلك التحوّلات التي أنتجتها التكنولوجيا لم تأتِ صدفةً، إنها انبثاقُنا المبتكر نحو خلق الترابط مع الآخر في هذا العالم الوسيع.

ضمن تلك الرؤية، صمّمت وزارة الثقافة مشروعها نحو النشر الرقمي ليقينها بضرورة توسيع نطاق النّشر وإتاحته أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين والدارسين والقُرّاء.

وزير الثقافة
عماد عبدالله حمدان

رقمنة
مشروع النشر الرقمي